

أَلَا هَلْ آتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنَّى حَمِيَتْ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبَلِي
فَمَا يَعْتَدُ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِثْلِي

بعد سرية «عبيدة بن الحارث» بعث المصطفى سرية عمه «حمزة بن عبد المطلب» إلى سيف البحر، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، تم تلتها سرية «سعد بن أبي وقاص» فبلغت غايتها في أرض الحجاز، ثم عادت لم تلق كيداً.

بعدها كانت سرية «عبد الله بن جحش» - ابن عمه المصطفى: أميمة بنت عبد المطلب. ومن هذه السرية اندلع الشرر الذي أوقد الضرام الكامن فتوهج مستعلاً على ساحة بدر.

خرج «عبد الله بن جحش» في ثمانية من المهاجرين، في أوائل رجب من السنة الثانية للهجرة، ورجب من الأشهر الحرم التي لا يحل فيها قتال. وكانت أوامر المصطفى إلى ابن عمته أن يمضي بالسرية حتى ينزل بموضع «نخلة» ما بين مكة والطائف، فبرصد بها قريشاً ويستطلع أخبارها.

وحدث في مرحلة من الطريق أن خرج «سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان» ينشدان بعيداً لهما ضل، ثم تخلفا لم يرجعا إلى منزل السرية، وبدا أن قريشاً أخذتها على غيرة فأسرتها، ومضى أمير السرية بمن بقي معه من المهاجرين حتى نزل بنخلة كما أمره المصطفى ﷺ. فمرت غير تجارية لقريش، فيها «عمرو بن الحضرمي» وتحاشى المسلمون القتال حفاظاً على حرمة الشهر الحرام، لكن تجنب الصدام مع المواجهة، لم يكن مستطاعاً، وأطلق الصحابي «واقد بن عبد الله» سهماً أصاب عمرو بن الحضرمي فقتله.

وعندئذ فرت قريش عن عيها وقتيلها، وعن أسيرين منها.

وعادت السرية الظافرة إلى المدينة بالمغانم والأسيرين، وهي ترجو أن يفتدى بها سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، غير أنها ما كادت تدخل المدينة حتى استقبلت بوجوم ذهب بفرحة النصر، وقال المصطفى ﷺ لابن عمته، أمير السرية: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام».

ثم أعرض ﷺ عما جاءت به السرية من مغانم، ونحى الأسيرين القرسيين، فظن عبد الله بن جحش وأصحابه أنهم أتموا وهلكوا، واشتد الصحابة من المهاجرين والأنصار في